طاقة الصوت اللغوي العربي وأثره في الظواهر الصوتية ظاهرة الإدغام أنموذجًا

د. زينب صادق داود
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية
zainabalmoadhen76@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث إلى الوصول لبيان قوة الصوت اللغوي وأثره في الكلام سواء على مستوى اللفظ أم على مستوى التركيب. إذ يكون للصوت القوي فاعليته في التأثير ببقية الأصوات، فيقوم بإلغاء صوت وإحلال صوت آخر مكانه، وتعتمد طاقة الصوت على شدَّته وقوَّته التي يستمدها من صفاته النطقية والفيزيائية سواء أكان منفردا أم مركبا، فضلا عن نوعية المقاطع في السياقات الصوتية الوارد فيها، وأثر الأصوات المجاورة له، ومن الظواهر التي كانت لطاقة الصوت اللغوي أثرها في أصوات اللفظ هي ظاهرة الإدغام، التي تتميز بتخفيف اللفظ للاقتصاد من الجهد العضلي على جهاز النطق، إذ تكون العملية الفونولوجية ظاهرة بوضوح في إدغام الصوتين، حيث يتمّ اختيار الأصوات الملائمة وإعطاء الأوامر لعضلات جهاز النطق عبر الأعصاب للنطق بالإدغام وهو ما يسمى بالصوتيات؛ وذلك بالضغط على مخرج الصوت بقوة أكثر وبزمن أطول.

وقد اجتمعت الأصوات في سياقات صوتية لغوية مختلفة؛ لذا عالج البحث طاقة الصوت في ظاهرة الإدغام ضمن أحياز الأصوات العربية، فقد حظيت أصوات مقدمة الجهاز النطقي بالكم الأوفر في قابليتها على المرونة وادغام الأصوات بعضها في بعض وذلك لتدافع الترددات الصوتية في مقدمة الفم ما بين الشفتين واللثة والأسنان واللسان والحنك، مقارنة بأصوات مؤخرة الجهاز النطقي ابتداء من الشفتين؛ وذلك لأنَّها تكون أكثر تعقيدا وأقل مرونة.

كانت لطاقة الصوت اللغوي المتمثلة في قوته وشدَّته الأثر الفعَّال في ظاهرة الإدغام من حيث التقليل من الجهد العضلي على جهاز النطق، بالتخلص من الصوت الضعيف، أو التقليل من المقاطع القصيرة المفتوحة وصوائتها وتحويلها إلى مقاطع أقل جهدا وأكثر تناسقا.

وقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في وصف الطاقة الصوتية، ومَنْشَئها في الصوت ذاته،وأثرها في السياقات الصوتية، وقد كانت للقراءات القرآنية أثرها في ظاهرة الإدغام التي مثَّلت إمكانية تعامل الأصوات بقوتها وشدَّتها بعضها مع بعض.

الكلمات المفتاحية: الطاقة، الإدغام،الضغط، الصفات النطقية والفيزيائية، السياق الصوتي.

Summary:

The research aims to reach a statement of the strength of the linguistic sound and its impact on speech, whether at the level of pronunciation or at the level of composition. The strong voice has its effectiveness in influencing the rest of the voices. He cancels one sound and replaces it with another sound, and the energy of the sound depends on its intensity and strength, which it derives from its articulatory and physical characteristics, whether it

is singular or compound, as well as the quality of the syllables in the phonetic contexts contained in them, and the effect of the neighboring sounds. Among the phenomena in which the energy of the linguistic sound had an impact on the sounds of the pronunciation is the diphthong phenomenon, which is characterized by easing the pronunciation to save the muscular effort on the articulation apparatus, as the phonological process is clearly visible in the diphthongization of the two sounds, where the appropriate sounds are chosen and orders are given to the muscles of the articulation apparatus through the nerves to pronounce. diphthong, which is called phonemes; By pressing the sound output more strongly and for a longer time.

The voices met in different phonetic-linguistic contexts; Therefore, the research dealt with the energy of sound in the phenomenon of assimilation within the spaces of the Arabic sounds. The sounds of the front of the articulatory system had the most quantity in their ability to be flexible and to merge sounds into each other, due to the jostling of sound frequencies in the front of the mouth between the lips, gums, teeth, tongue and palate, compared to the sounds of the back of the articulatory system. Starting from the lips, because it is more complex and less flexible.

The energy of the linguistic sound represented by its strength and intensity had an effective effect on the assimilation phenomenon in terms of reducing the muscular effort on the articulation apparatus, by getting rid of the weak sound, or by reducing the open short syllables and their vowels and converting them into syllables with less effort and more consistency.

The researcher followed the descriptive and analytical approach in describing the sound energy, its origin in the sound itself, and its impact on the sound contexts.

Keywords: energy, diphthong, pressure, articulatory and physical characteristics, phonetic context.

المقدمة:

تتميز الدراسات الصوتية الحديثة بأنَّها تبحث في فونولوجيا الأصوات لبيان الخصائص الصوتية والفيزيائية عبر الفونتيك، ولا يخلو هذا العلم من الصعوبة في تحديد الحقيقة النطقية للأصوات وهي منفردة، أو عند تركيبها في مفردة، ومن ثُمَّ تركيبها في جملة، إذ يبحث علم الصوت الحديث بدوره في أثر التغيرات الصوتية وما يحدثه التغير من ظواهر صوتية للوصول إلى النطق الفصيح بأقل جهد وبأعلى طاقة صوتية مسموعة.

لذا كان مجالنا في البحث عن طاقة الصوت اللغوي في ظاهرة صوتية مهمة وهي الإدغام، وما لها من تخفيف على اللسان في السياقات الصوتية المختلفة، وتحليل ذلك بالنظر إلى صفات الأصوات ومخارجها من جهة، وملاحظة مواقع هذه الأصوات في السياقات الصوتية ومجاورتها بعضها لبعض من جهة أخرى، فترتَّبَ البحث في تمهيد عن مفهوم الطاقة والإدغام، وأربعة محاور مقسمة على أحياز الأصوات اللغوية، فكان أول تلك المحاور: في الأصوات الشفوية والشفوية أسنانية، وثانيها: في أصوات مقدمة اللسان، وثالثها: في أصوات مؤخرة اللسان، ورابعها: في أصوات الحلق والحنجرة، ثمَّ انتهى البحث بنتائجه، مع ثبت المصادر.

التمهيد: مفهوم الطاقة والإدغام.

الطاقة لغة من «(طَ وَقَ) الطَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ... فَكُلُّ مَا اسْتَدَارَ بِشَيْءٍ فَهُوَ طَوْقٌ...فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: أَطَاقَ هَذَا الْأَمْرَ إِطَاقَةً، وَهُوَ فِي طَوْقِهِ، وَطَوَّقْتُكَ الشَّيْءَ، إِذَا كَلَّفْتُكَهُ، فَكُلُّهُ مِنَ الْبَابِ وَقِيَاسِهِ ; لِأَنَّهُ إِذَا أَطَاقَهُ فَكَأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَدَارَ بِهِ مِنْ جَوَانِبِهِ» (ابن فارس، 2008: مادة: (طوق)،604).

والطَّــوْقُ والإطاقةُ هي «الْقُدْرَةُ عَلَى الشَّيْءِ. والطَّــوْقُ: الطَّاقةُ. وَقَدْ طاقَه طَوْقاً وأَطاقَه إِطاقةً وأَطاقَ عَلَيْهِ، وَالِاسْمُ الطَّاقةُ. وَهُوَ فِي طَوْقي أَي فِي وُسْعي... والطَّوْقُ الطاقةُ أَي أَقصى غَايَتِهِ، وَهُوَ اسْمٌ لِمِقْدَارِ مَا يُمْكِنُ أَن يَفْعَلَهُ بمشقَّة مِنْهُ» (ابن منظور، 2003: مادة: (طوق)، 5: 667)، وقد جاء لفظ الطاقة بالمعنى اللغوي في قوله تعالى: ﴿وَالَّـذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ [البقرة: 249]، وقوله عزَّ و جــلَّ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: 286]، أي: «ولا تكلّفنا من الأعمال ما لا نطيقُ القيامَ به «(الطبري، 2000: 6/ 139) وعن رســول الله صلى الله عليه وآله وســلم أنَّه قال: «لَا طَاقَةَ لَــكَ بِعَذَابِ اللهِ»[1]، فالمعنى اللغــوي للفظ الطاقة تعني: الإحاطة والتَّكليف والقُدرة والقُوَّة.

أمَّــا في المعنى الاصطلاحي فتعني: «اســم لمقدار ما يمكن الانســان أنْ يفعله بمشــقَّة؛ وذلك تشــبيها بالطّوق المحيط بالشيء» (الكفوي، 2012: 493)، فالطاقة بمعناها العلمي هي القدرة على بذل شغل (الخياط، 2006، ينظر: 12).

أنواع الطاقة وصورها:

تقســم الطاقة على نوعين، الأول: الطاقة المختزنة أو الكامنة Potential Energy كطاقة الطعام، وطاقة باطــن الأرض وطاقة الماء وغيرها، والآخر: الطاقة المتحركة Kinetic Energy كالطاقــة الكهربائية، والطاقة الحرارية، والطاقة الصوتية، والطاقة النوويــة، وغيرها. وتختلف صــور الطاقة؛ لأنَّها لا تُفنى ولا تُخلَــق من العدم فهي موجــودة في الكون، لذا فهي تتحول من شــكل إلى آخر، ومــن صورة إلى أخرى، فالطعــام يختزن الطاقــة بصورة كيميائية وهو مــا يجعله طاقة كامنــة، وبعد تناوله يستعمل الجســم هذه الطاقة المختزنة لأداء شغل فتتحول إلى طاقة حركية (الخياط، 2006، ينظر: 13–15)، ومثل ذلــك الطاقة الصوتية اللغوية فهي في صورتها الأولى

(1) صحيح مسلم، 4: 2069، رقم الحديث: 2688، (باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا).

معلومات اكتُسِبَتْ خلال العقل الواعي فهي موجودة في الكون، ثُمّ تحولت إلى أفكار في العقل البشري، ويمكن عدّ الصورتين طاقة كامنة، ثُمّ تتحول الأفكار عن طريق الأداة (جهاز النطق) إلى كلام لتكون طاقة متحركة، تصل إلى أذن السامع لتُؤثر فيه بالقول أو الفعل وهكذا تتحول من صورة إلى أخرى.

مفهوم الإدغام:

يعدُّ الإدغام من الظواهر الصوتية التي تؤثر في سلسلة الكلام، والإدغام هو نطقُ صوتين من جنسٍ واحدٍ الأول متحركٌ والآخرُ ساكِنٌ (الأستربادي، ينظر: 3/ 160).

نحو: ردَّيَرُدُّ، خفَّ يخفُّ، والغرض من الإدغام هو التخفيف، «لأنَّ إدغام الحرف في الحرف أخفُ عليهم من إظهار الحرفين «(ابن جني، 2007: 2/ 221)، (ابن يعيش، ينظر: 10/ 502). أمَّا مواقع الإدغام فيقع في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها، ففي أولها يجتلب همزة الوصل، وفي وسطها له أحكام خاصة، وفي آخرها يقع في لام الكلمة، واتصال أوائل وأواخر الكلم، وكذلك يختلف حكم الإدغام في مواضعه ما بين الواجب والجائز والممتنع والخارج عن القياس (المسموع) (ابن الجزري، 2/ 2). لذا فمواقع الإدغام تختلف باختلاف السياقات الصوتية التي ترد الأصوات مجتمعة فيها وتتطلب الإدغام أو عدمه.

وحقيقة الإدغام «هو الاتيان بحرفٍ واحدٍ مع اعتماد على مخرجه قويّ» (الأستربادي: 3/ 161)، وذلك لأنَّ «اللسان ينبو عنها نبوةً واحدةً «(ابن جني، 2007، ينظر: 2/ 221)، لذا فإنَّ الإدغام هو تشديد الصوت وتضعيفه، ونطقه يكون بالضغط على مخرجه بقوةٍ أشد وبزمنٍ أطول ممَّا هو منفرد (إستيتية، 2003، ينظر: 132-133)، ومن ذلك يأتي دورُ شدّة الضغطِ على المخرج، وطول الزمنِ اللذَينِ يشكلان عاملين مهمين في تركيز الطاقة الصوتية سواء أكان في اللفظ أو التركيب، إذ

تختلف قوة الصوت عندما يكون منفردا (الصوت نفسه) عنه عندما يكون مركبا (في البناء أو الجملة) من جهة، ومن جهة أخرى تختلف قوَّته في حالة الإدغام عنه عندما يكون الصوت غير مدغمٍ.

أمَّـا مصطلح ادغام المتماثلين والمتقاربين، فالأصل في الإدغام يكون في المتماثلين، أمَّا ادغام المتقاربين فلا وجـود له؛ وذلك لعدم ادغام صوت في صوت آخر يختلف عنه حتـى وإن كان في صفة أو خصيصة واحدة؛ وقد فطـن لذلك العلماء الأوائل لذا اشترطوا في الإدغام قياسـية قلب الصوت إلى مثيله ليتم الإدغام (الأستربادي، ينظـر: 3/ 181)؛ وذلك لأنَّ كل صوت يحمل خصائصه النطقية والفيزيائية الخاصة به والتي تميزه عن الآخر، لذلك فالإدغام لا يكون إلَّا في الصوت المماثل المطابق، أمّا في مقاربه فيغلب أحد الصوتين بطاقته المؤثرة ويتمّ الضغط ليحدث الإدغام.

والملاحظ على ظاهرة الإدغـام أنَّها تتم في مجموعة من الأصوات التي تنتمي إلى حيزٍ واحد فيسـقط صوت ويطغى الآخر بحسب المواقع السـياقية الصوتية لتلك الأصوات؛ لذا فكلما تباعد الصوتان تباعدت احتمالية حدوث الإدغام، والسـبب يعود إلى قرب المخرج الذي تتدافع تـرددات الصوتين في مكانٍ واحد مع اختلاف درجة الضغط وزمنه، وتتضارب تلك الترددات في الجهاز النطقي ليتم الغلبة لأحد الأصوات ويختفي الصوت الآخر. ولهـذه المواقع إحكام، لذا جاء هذا البحث على أربعة محاور، مقسمة على مجاميع صوتية وفقا لأحيازها.

المحور الأول: الأصوات الشفوية والشفوية أسنانية:

يحتوي هذا الحيـز على ثلاثة أصوات هي: الباء والميم من الشـفتين، والفاء من الشـفة السفلى والاسـنان العليا، ولا غرابة في أنَّ هذه الأصوات تدغم في مثيلاتها، أي الباء مع الباء، كقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ [البقرة: 60]، والميم مع الميم، كقوله عزَّ و جلَّ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: 37]، والفاء مع الفاء كقوله

عزَّ و جلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ [الفيل: 1]. أمَّا هذه الأصوات فتلتقي بعضها ببعض في سياقات صوتية مختلفة، فيجتمع الباء مع الميم نحو قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة: 40]، وقوله جلَّ وعلا: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾ [هود: 42] وهي قراءة ابي عمرو ابن العلاء (ت 154هـ)، وكذلك يجتمع الباء مع الفاء نحو قوله عزَّ و جلَّ: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: 2].

وإذا نظرنا إلى الصفات النطقية والفيزيائية لكل صوت نجد أنَّ الباء يخرج من الشفتين وهو من الأصوات الوقفية التي لا تردد له، مصوت (مجهور)، تتذبذب الأوتار الصوتية قبل عملية إطلاق الهواء المحبوس خلف الشفتين فتبدأ عندئذٍ عملية توقيت بداية التصويت [1]، يخرج الهواء المحبوس مباشرة إلى الوسط حاملا معه الخصائص الصوتية التي تظهر بالصائت بعده (الغامدي، 2001، ينظر: 118).

والميم هو صوت احتكاكي مستمر، يخرج الهواء من الأنف مصوت (مجهور)، تمرّ ترددات في ثلاث حجر رنينية، تكمن طاقة الصوت في صفة الغُنة التي يمتلكها الميم والتي بدورها أعطته من القوة بحيث لا يدغم في غيره، لذا تميَّز الميم بقوة الرنين الذي فيه؛ لأنَّ الترددات تكون في ثلاث حجر (إستيتية، 2003، ينظر: 129–131)، فضلا عن استمرارية الصوت فخروج الهواء من الانف مستمرا أظهرت الخصائص النطقية للميم على عكس الباء الذي لا يكون الهواء فيه إلَّا محبوسا ليتم إطلاقه بصورة مفاجئة، ويتم سماعه بنطق الصائت الذي بعده، فضلا عن ذلك يخفف الميم ثقل خروج الهواء بصورة مستمرة من الفم أثناء السلسلة الكلامية لذا يُعَدُّ استراحة لجهاز النطق والجهاز التنفسي معا (إستيتية، 2021، ينظر: 16).

(1) يعرف توقيت بداية التصويت: من بداية الإطلاق إلى بداية تذبذب الاوتار الصوتية، إذ تتحرك الاوتار الصوتية في الأصوات المهموسة بعد إطلاق الصوت وهو تباعد العضوين الذين يحبسان الهواء وزمن الإطلاق 10 مليثانية، وبعد الإطلاق الهائية: وهي دفع الهواء خارج منطقة الفم، وبعدها تبدأ تتذبذب الاوتار الصوتية لتبين خصائص الصوت الوقفي المهموس (الغامدي، 2001، ينظر: 115– 116)

أمَّا الفاء فهو صوت يخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الأسنان العليا؛ لذا فإنَّ موضع النطق قد اختلف عن الباء والميم، وهو صوت احتكاكي مستمر غير مصوت (مهموس)، تكون ترددات سريعة في حجرة الفم، هذه الخصيصة الفيزيائية جعلت الفاء ذات طاقة صوتية تغلب على تصويت الباء (الجهر)، لذا جاء في ادغامها حذف الباء والضغط على الفاء بزمن أطول مِمَّا هو عليه مفردا.

وإذا قارنّا بين الأصوات الثلاثة لنحدد طاقة كل صوت من خلال صفاته، نجد أنَّ طاقة الباء تكمن في تصويته (جهره)، والميم تكون طاقته في تصويته ورنينه في ثلاثة حجر (الفم والحلق والانف) واستمراريته، أمَّا الفاء فتكون طاقته بانتشار ترداداته في الحجرة الفموية والذي ساعده على منحه هذه الطاقة مخرجه، وسرعته واستمراريته.

يكتسب الصوت طاقته من عوامل عدَّة أهمها صفاته النطقية والفيزيائية التي لها الدور الأساس في التأثير في الظواهر الصوتية ومنها ادغام الصوتين. وهناك عوامل أخرى لها أثرها في تقوية صوت على آخر ومنحه طاقة صوتية أثناء أداء الكلام أو القراءة ألَا وهي نوعية المقاطع في السياقات الصوتية للكلام، وأثر الأصوات المجاورة، فإنْ نظرنا إلى هذه الأصوات (ب، م، ف) ومواضع ادغامها نجد أنَّ نوعية مقاطعها تتغير، وأثر الأصوات المجاورة وقوتها تتغير أيضا، فمثلا في قوله تعالى: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ [البقرة: 20] وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: 176]، عند ادغام الباءين يسقط الصائت من الباء الأولى ليتم الضغط على المخرج، تتذبذب الاوتار الصوتية قبل عملية الإطلاق، وهو ما يسمى بتوقيت بداية التصويت، ليحمل الصائت الثاني خصائص صوت الباء، يمكن توضيحه كما يلي:

| ل ـــــَـــــ / ذ ـــَـ / ه ـــــــَـــــ / ب ـــــــــَـــــــ / ب

ـــــــــِـــــ / س ـــــَـــــ م / ع ـــــــــِـــــ / هـ ـــــــــِـــــ م |

إنَّ تكرار المقاطع القصيرة المفتوحة تثقل على اللسان، ولتخفيف هذه السلسلة من المقاطع القصيرة المفتوحة تسقط قمة المقطع الرابع، لتعود قاعدته إلى المقطع السابق لها، ليتحول المقطعان القصيران المفتوحان (الثالث والرابع) إلى مقطع قصير مغلق، لتظهر الخصائص الصوتية للباء في قمة المقطع الخامس فتكون على النحو الآتي:

|ل ـــَـــ/ ذ ـــَـــ/ ه ـــــــَـــ ب/ ب ـــــــ/ س
ـــَـــ م/ ع ـــــــ/ هـ ـــــــ م|

وفي قوله تعالى (الْكِتَابَ بِالْحَقِّ)

|ء ـــــَـــ ل/ ك ـــ/ ت ـــــــَـــَـــ/ ب ـــــــَـــ/
ب ـــــــ ل/ ح ـــــَـــ/ ق ـــــــ|

نرى توالي ثلاثة مقاطع مفتوحة (الثاني والثالث والرابع) ولتنسيقها تسقط قمة المقطع الرابع وتعود قاعدته إلى المقطع السابق لها، مكونة من المقطعين المفتوحين مقطعا قصيرا مغلقا.

|ء ـــــَـــ ل/ ك ـــ/ ت ـــــــَـــَـــ ب/ ب ـــــــ ل/
ح ـــــَـــ/ ق ـــــــ|.

وفي قوله عزَّ و جلَّ: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ توفر في السياق الصوتي شروط الإدغام جميعها (ابن يعيش، ينظر: 10/ 488) الأول ساكن نهاية مقطع، والثاني متحرك، فقُفِلَ المقطع بباء ساكن وبدأ المقطع الثاني بباء متحرك، ولا حاجز بينهما، لذا تناسقت المقاطع مع الأصوات فأُدغم الصوتان.

|ء ـــِـــ ض/ ر ـــِـــ ب/ ب ـــِـــ/ ع ـــَـــ/ ص ـــــَـــَـــ/ ك ـــــَـــ|.

أمَّا في قوله تعالى: ﴿الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا﴾ [آل عمران: 151] فقد حملها البصريون على الإخفاء، وقرأها ابو عمرو بالإدغام (الخطيب، 2000، ينظر: 1/ 595).

وبتحليلها مقطعيا:

|ءَـــرْ/ رُـــعْ/ بَـــ/ بـــ/ مَـــَـــ|.لتصبح: |ءَـــ
رْ/ رُـــعْ ب/ بِـــ/ مَـــَـــا.

نجـــد أنَّ المقطع الثاني والثالث تحولا من قصـــير مغلق وقصير مفتوح إلى مقطع واحد قصير مغلق بصامتين، مِمَّا جعل البصريـــون يحملونه على الاخفاء، وهو ليس اخفاء صوت البـــاء وإنَّما اخفاء الصائت ما بعد البـــاء الأولى الذي يظهر خصائص الصـــوت فيه، وأُغلِقَ المقطع على الباء الأولى ليُفتَـــح في الباء الثانية لتظهر خصائص الصـــوت في الصائت ما بعـــد الباء الثانية، وعلـــة عدم الإدغام عنـــد العلماء التقاء الســـاكنين (العين والباء الأولى) (ابن يعيش، ينظر: 10/ 531). والامر ليس متعلقا بالتقاء الســـاكنين وانَّما قوة رنين العين؛ لأنَّها أعلى الأصوات رنينا بحســـب قياسها فضلا عن تصويتها (مجهورة) (إســـتيتية، 2003، ينظر: 131، 139–140) وجاءت في السياق الصوتي ســـاكنة، فغلبت على طاقة الباء التي سكنت فاختفت فجاءت الباء الثانية (المكســـورة) بعدها لتظهرها، فقُفِلَ المقطع بالباء الساكنة ليبدأ مقطع آخر بباء مكســـورة لتظهر الأولى مخفية، وعند الضغط على الباء بزمن أطول حدث الإدغام، هذا من جانب، ومن جانب آخـــر يتضح أنَّ المقطع القصير الذي ينتهي بصامتين لا يأتي في الوقف فقط، وإنَّما يأتي في سلسلة الكلام أيضا.

أمّا في قوله عزَّ و جلَّ ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَـــبْ مَعَنَا﴾ [هود: 42]، وبتحليل مقاطعها على النحو الآتي:

|ءَـــرْ/ كَـــــَـــبْ/ مَـــــَـــ/ عَـــــَـــ/ نَـــــَـــا.

فعنـــد النظر إلى مواقع الأصوات في المقطعين الثـــاني والثالث نجد أنَّ الباء قفل للمقطع الثاني سُبِقَتْ بصائت، والميم بداية مقطع، فعند النطق على الأصل يتمّ بنطق الصائت ثُمّ الباء ســـاكنة إذ تظهر خصائص الباء قبل حبس الهواء خلف الشـــفتين؛

وذلك لأنَّ الفتحةَ وصوت الباء مجهوران، وفي حالة الجهر تهتز الأوتار الصوتية قبل عملية الإطــلاق (الغامدي، 2001، ينظر: 118) مع بقاء الشــفتين مغلقتين ليخرج الهواء من الأنف لنطق الميم، فتكون للفتحة دور مهم في عملية تصويت الكاف والباء في المقطع الثاني، فهي تُظهِر خصائص الكاف بعد عملية الإطلاق؛ لأنّه صوت وقفي غير مصوت (مهمــوس)، وتبقى الأوتار الصوتية في حالــة تذبذب بنطق الفتحة، لتحمل جزء من خصائص الباء؛ لأنّه مجهور قبل غلق الشفتين.

|ءَــر/ كَــم/ مَــ/ عَــ/ نَــ|.

أمَّا في حالة الإدغام فلا حبس للهواء خلف الشفتين، فبعد نطق الكاف وصائتها تُغلَق الشــفتان من دون حبس الهواء ليخرج الهواء من الأنف. إنَّ خروج الهواء من الأنف ســاعد على حذف صوت الباء واختفائه أمام غُنَّــة الميم وتصويتها لذلك تمَّ الضغط على المخرج بزمن أطول.

أمَّــا ادغام الباء في الفــاء فقد جاءت في خمس مواضع في القــرآن الكريم تكون الباء ساكنة والفاء متحركة (ابن الجزري، ينظر: 2/ 8) في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَـوْفَ﴾ [النساء: 74] وقوله: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: 5]، وقوله: ﴿قَـالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَـكَ﴾ [الاسراء: 63]، وقوله: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَـاسَ﴾ [طه: 97]، وقوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: 11] وفي هذه الســياقات الصوتية جميعها في الآيات القرآنية جاءت الباء قفلا لمقطع قصير مغلق، والفــاء بداية مقطع، لذلك حذف الباء ليتــمّ الضغط على الفاء بزمن أطول ليحدث الإدغام. أمَّا في قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: 2] وهي قراءة ابي عمرو ابن العلاء بإدغام الباء في الفاء، فتتغير المقاطع كما يأتي:

|لَــــ/ رَــي/ بَــ/ فَــــ/ هِــــ|لتصبح:

|لَــــ/ رَــي فَ/ فَــــ/ هِــــ|.

يحذف المقطع الثالث ويختفي البـــاء وصائته، ويتم الضغط على الفاء بعد صوت الياء شـــبه الصامت، ليتكون مقطع قصير مغلق بصامتين شـــبه صامت وصامت، ولاســـتمرارية الياء وجهرها ســـاعدت على النطق بالفاء والضغط على مخرجه ليتمّ الإدغام.

المحور الثاني: أصوات مقدمة اللسان.

يشمل هذا الحيز على ثلاث مجموعات؛ الأولى: الأصوات الأسنانية (ذ، ث، ظ) (بشر، 1970، ينظر: 152-153)، والثانية: الأصوات لثوية أسنانية (د، ت، ط، ض، ل، ن) (بشر، 1970، ينظر: 129، 132، 167، 168)، والثالثة: الأصوات اللثوية (س، ز، ص، ر، ش، ج) (بشر، 1970، ينظر: 153، 154، 166، 1616).

ينفرد كلّ صوت أو مجموعة أصوات بصفـــات خاصة كالتكرار، والانحراف، والصفير والاطباق، والغنة، فضلا عن صفة التصويت (الجهر) أو عدمه (الهمس)، وتكون لهذه الصفات دور أساس في ظاهرة الإدغام، والسبب: إنَّ لهذه الصفات قوَّة تصويتية عالية، تظهر هذه القوَّة على شكل طاقة الصوت المؤثر في بقية الأصوات، إذ تتشاطر تلك الصفات فيما بينها لتطغو إحداهما على الاخرى وذلك خلال اجتماعهما في سياقات صوتية مختلفة.

وهناك ارتباط وثيـــق بين تلك المجموعات يظهر هـــذا الارتباط خلال صوت التاء، إذ تأتي الألفاظ على أبنية مختلفة، ويجتمع فيها أصوات متقاربة ومتماثلة، ونظرا لأنَّ البناء تحكمه القوالـــب الصرفية؛ لذا يحدث صراعا بين تلك الأصوات في البنية ما قبل السطحية لتخفيف اللفظ للوصول إلى الإدغام. نجد ذلك واضحا في صوت التاء في صيغة (افتعل) و (تفعَّل) و (تفاعل).

فالتاء تجتمع في تلك الصيغ مع الأصوات الأســـنانية والأصوات اللثوية أسنانية والأصوات اللثوية، فيختفي التاء ويشدَّد الصوت الأقوى، ويرى المتقدمون أنَّ التاء

تدغم في هذه الأصوات لمقاربتها في المخرج والصفات (ابن يعيش، ينظر: 10/ 534)، إلَّا أنَّنا إذا نظرنا إلى الخصائص الصوتية والفيزيائية للتاء وتلك الأصوات نجد أنَّ التاء من الأصوات الوقفية المهموسة التي تخلو تماما من الموجات الصوتية، وتكون هيئة الحجر الرنينية عند نطقها (الفم والحلق) متصلتين، وهي من الأصوات المهموسة فلا تتذبذب الاوتار الصوتية معها لذا فهي صوت غير مصوَّت (مهموس)، وكذلك غير مطبق يكون اللسان مستقرا في قاع الفم، لذا فهي تعتمد في بيان خصائصها الفيزيائية على الأصوات المجاورة لها (الغامدي، 2001، ينظر: 57 (الشكل 3. 4)، 114)، إذا كانت منطوقة في اللفظ كافتخر وتملَّق وتشارك، أمَّا إذا تلاها أحد اصوات مقدمة اللسان فنجدها تختفي ليحل محلها الصوت الأقوى في خصائصه النطقية والفيزيائية مع زيادة في الضغط حفاظا على الصيغة الصرفية.

تجاور التاء أصوات الاطباق (ط، ظ، ص، ض)، فتأتي مع الطاء في الابنية التي فاؤها طاء، كطلب، وطلع، وطفق، وطهر، وتختفي التاء اختفاءً تاما ليصبح البناء اطَّلب، اطَّلع، اطَّفق، اطَّهر، والاصل في قواعد الصرف أن تكون اطتلب، اطتلع، اطتفق، اطتهر، تظهر في الكتابة الصوتية بشكل اوضح:

|ء ـــــــــ ط / ت ـــــَـــــ / ل ـــــَـــــ / ب ـــــَـــــ|.

يشترك الطاء مع التاء في بعض الخصائص الفيزيائية في أنَّه وقفيٌّ مهموس يكاد يكون خاليا من الترددات، إلَّا أنَّ هيئة الحجر الرنينية ليست كما في التاء وذلك لارتفاع مؤخرة اللسان نحو سقف الحنك ليفصل الحجرة الفموية عن الحجرة الحلقية، إذ يأخذ اللسان شكلا مغايرا على ما هو عليه في التاء يضيف للصوت صفة الاطباق التي تمثّل عاملا مهما في الوضوح السمعي (الغامدي، 2001، ينظر: 57 (الشكل 3. 4)، 114)، (إستيتية، 2003، ينظر: 174)، فاتفق مخرج الصوتين وصفاتهما، واختلفت

كيفية النطق بهما.

أمَّا في السياق الصوتي للصيغة فإنَّ الطاء يقع فاء الكلمة، والتاء مزيدة بعده، لذا فإنَّ اللسان ينطق صوتا وقفيا مهموسا مطبقا أولا، ثمَّ صوتا وقفيا مهموسا غير مطبق ثانيا، والطاء تمثل نهاية مقطع والتاء بداية مقطع، فوجب على اللسان أن يرتفع من موضع الطاء من دون أن تظهر له خصائص صوتية؛ لأنَّه نهاية مقطع قصير مغلق، ليعود ثانية إلى الموضع نفسه من دون اطباق لنطق التاء – وإذا تكلَّف المتكلم في نطق (اطتَلَبَ) فإنَّه يختلس صائتا قصيرا لبيان خصائص الطاء والعودة إلى التاء لنطقه – الأمر الذي أدَّى إلى حذف التاء والضغط على المخرج بزمن أطول مِمَّا أدى إلى الإدغام. أمَّا التاء فقد اختفت وانتهت. لذا يرى المتقدمون أنَّ هذه الابنية في بنيتها ما قبل السطحية أصل مهجور (ابن يعيش، ينظر: 10/ 534). وهي ليست أصلا مهجورا وإنَّما هو قالبٌ صرفيٌّ أدَّى إلى اجتماع هذين الصوتين، فطغت طاقة الطاء وقوتها على ضعف التاء.

وبتحليل أكثر علميا، نقول لَمَّا كانت التاء والطاء لا تردد لهما بوصفهما صوتان وقفيان مهموسان، والذي يُظهر خصائصهما الفيزيائية الصائت ما بعدهما، احتاج اللسان إلى حبس الهواء حبسا تاما مولدا ضغطا على المخرج مع ارتفاع اللسان نحو الطبق اللين مكونا شكلا مقعرا في الحجرة الرنينية الفموية، ومؤثرا في شكل الحجرة الرنينية الحلقية، ومن ثمَّ إطلاق الصوت ودفع الهواء المحبوس، وهي عملية تحتاج إلى جهد عضلي وهو ما يسمى بتوقيت بداية التصويت؛ لذا فإنَّ الطاء لا يمتلك توقيت بداية التصويت؛ لأنّه قفل المقطع الأول، ثم يأتي التاء بعده قاعدة المقطع الثاني يحمل الصفات نفسها عدا الأطباق فَضَعُفَ الطاء، والتاء أصلا ضعيف فطغت طاقة الطاء في إطباقه بإنهاء التاء والتركيز على الضغط على المخرج بزمن أطول ليضاعَف الصوت ويحدث الإدغام.

|ء ـــــــــــ ط / ط /ـــــــــــ / ل ـــــــــــ / ب
ـــــــــــ|

ومن تلـــك الأبنية التي جاءت في القرآن الكريم الفعـــل (اطَّلع) في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [القصص: 38]، وقوله عزَّ و جلَّ: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [غافر: 37]، وقوله جلَّ شلأنه: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ [الكهف: 18]، وقوله تعالى: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: 55]، وقوله عزَّ و جلَّ: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: 78].

وجاء البنـــاء (اطَّهَّرَ) مـــن صيغة تفَعَّل في القـــرآن الكريم بالإدغـــام، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: 6] أي: فتطهَّروا أي: اغتســـال جميع البدن (الطبرسي، 1986، ينظر: 3/ 253، 259)، وبالإظهار في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ [البقرة: 222]، وقوله عزَّ و جلَّ: ﴿أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّـرُونَ﴾ [الاعراف: 82]، والبناء (اطَّيَّرَ) بالإدغام في قوله عزَّ و جلَّ: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾ [النمل: 47] أي: تطيَّرنا، وبالإظهـــار في قوله عزَّ و جلَّ: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ [يس: 18].

ومن الســـياقات الصوتية التـــي اجتمع فيها الصوت المطبق مـــع التاء في الفعل الماضي الذي لامه طاء ومسند إلى تاء الفاعل (فَعَلْتُ)، من ذلك قراءة أبي عمرو ابن العلاء لقوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ﴾ [الزمر: 56]، قرأ (فَرَّتُّ) بتاء مشدَّدة، وفي قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ [النمل: 22] قُرئت (احتُّ) (الخطيب، 2000، 6/ 498، 8/ 176). يتضح في الشكل الآتي:

|ف ـــــــــــ ر / ر ـــــــــــ ط/ ت ـــــــــــ|لتصبح:

|ف ـــــــــــ ر / ر ـــــــــــ ط/ ط ـــــــــــ|أو |ف ـــــــــــ
ر / ر ـــــــــــ ت/ ت ـــــــــــ|

|ء ـــــَـــ/ ح ـــــَـــ ط/ ت ـــــُـــ| لتصبح:

|ء ـــــَـــ/ ح ـــــَـــ ط / ط ـــــُـــ| أو |ء ـــــَـــ/ ح ـــــَـــ ت / ت ـــــُـــ|

إذا لاحظنا موقع الطاء نجده في موضع السكون وهو قفل لمقطع قصير مغلق ممَّا أدّى إلى ضعفه وما بعده تاء لاحقة تمثل قاعدة المقطع القصير المفتوح، لذا تكون الغلبة للصوت المطبق وتحذف التاء وتنتهي. أو تكون الغلبة للتاء بوصفه ضمير رفع دال على الفاعلية، فتكون وظيفته النحوية والدلالية أكسبته القوة في التركيز عليه أولًا ثمّ الضغط بزمن أطول ليحدث الإدغام في التاء. فيكون للفظ صورتان، نتيجة الفونولوجيا (العمليات العقلية) التي تُغَلِّبُ قوَّة الصوت بطاقته في إطباق الطاء مرَّة، أو إخضاع اللفظ لقواعد النحو في ابراز ضمير الرفع مرَّة أخرى. وفي الحالين كليهما يكون التأثير صوتيا في إدغام الطاء أو التاء.

أمَّا بقية أصوات الإطباق التي جاورتها التاء وهي: (ص، ض، ظ) فتُنهي التاء أيضا وذلك بالحفاظ على ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق اللين مع تغيير موضع خروج الصوت.

فمع الصاد يكون طرفي اللسان في أصول الثنايا وما يليها من اللثة مكونا ممّرا ضيقا للهواء لإحداث الصفير، وإنَّ استمرارية صوت الصاد وصفيره أظهر خصائصه الفيزيائية وإنْ لم يكن هناك صائت بعده، فهو صوت لثوي احتكاكي مستمر غير مصوت (مهموس) مفخم (بشر، 1970، ينظر: 154) ذو تردد عالٍ وسرعةٍ في حركة الهواء في منطقة التضييق، وهي قوة فيزيائية تمنحه الطاقة اللازمة للتأثير في الأصوات، لذا كان له تأثيران في اللفظ والذي أنشأ له صورتين:

الأولى: بوصف الصوت مؤثرا قويا فيما بعده – وهو التاء – بصفة الاطباق، إذ يرتفع اللسان لنطق الصاد ثُمّ يعود إلى موضع التاء مع الاطباق مكونا الطاء نحو

(اصطفى، اصطنع).

والاخرى: الضغط على مخرج الصاد بزمن أطول لتطغى طاقتا الصفير والإطباق فيكــون الصوت مضاعفــا أو مدغما، نحو: اصتبر واصَّــبر. وفي الصورتين كلتيهما تطغى طاقة الصوت المؤثر في التاء، فتنهيها مطلقا.

ويحدث ذلك أيضا في صيغة تفعَّل كقوله تعإلى: ﴿رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: 10] أي: أتصدَّق.

أمَّا الضــاد فيُعَدُّ من الأصوات ذات درجة تصويتية وقوة إســماع عاليتين يتميز بعدّة خصائص فهو صوت أسناني لثوي مطبق (مفخم) وقفي (انفجاري) مصوت (مجهــور) (بشر، 1970، ينظر: 132– 133) متفشٍ تنتشر تردداته في التجويف الفمي بشــكل عرضي، وجميع هذه الخصائص الصوتية تزيد مــن صعوبة نطق الصوت مِمَّا تــؤدي إلى بذل الجهد العضــلي وبالتالي تزداد طاقته وقوتــه في التأثير في الأصوات الاخــرى، لذا عند اجتماعه مع التاء يكون للفظ صورتــان، الأولى إنهاء التاء ونطق المقابل المطبق لها وهو الطاء، نحو: اضطرب، والأخرى الضغط على مخرج الصوت نفسه (الضاد) بزمن أطول لإحداث عملية الإدغام، نحو اضَّرَبَ.

أمَّا مع الظاء وهو صوت أســناني احتكاكي مســتمر مطبــق (مفخم) مصوت (مجهور) (بشر، 1970، ينظر: 153)، وهي خصائص ذات طاقة وقوة إسماع عاليتين فجاء التأثــير في ثلاث صور، الأولى: إنهاء التاء ونطق المقابل المطبق لها وهو الطاء بتأثير صفة الاطباق، نحو: (اظتلم، اظطلم)، و (اظتهر، اظطهر). **والثانية**: الضغط على مخرج الظاء بزمن أطول لإحداث الإدغام بتأثير صفات الظاء جميعا، نحو: اظَّلَمَ، اظَّهــر. **والثالثة**: تقوم العمليات العقلية الفونولوجية التي يتمّ فيها تحديد الأصوات ذات العلاقة، بإرســال إيعاز من الدماغ إلى عضلات الجهاز الصوتي عبر الأعصاب لنطــق الطاء أولا؛ وذلــك لأنَّ العقل يعرف مســبقا أنَّ الطاء المقابــل المطبق للتاء

وسيتم نطقه مكان التاء؛ ولأنَّ الظاء أكثر جهدا من الطاء بسبب خصائصه النطقية والفيزيائية، وبسبب توفر صفة الاطباق يقتصر اللسان عليها في درجة التصويت والإسماع، ليضغط بزمن أطول على الطاء لنطقه مضاعفا محدثا الإدغام، نحو: اطَّلم، واطَّهر، وقد روي بيت زهير بن ابي سلمى بالصور الثلاث:

هو الجَوادُ الذي يُعطيكَ نائِلُهُ عَفواً ويُظْلمُ أحياناً فَيَظَّلِمُ (ابن يعيش، ينظر: 10/ 536).

نلحظ بأنَّ كلما ابتعد المخرج عن الآخر زاد التأثير في صورة اللفظ، فالتاء مع الطاء له صورة واحدة مِمَّا أدَّى إلى قياسيته؛ لأنَّ المخرج والصفات متحدة ما عدا الاطباق، والصاد والضاد أنتج التأثير عنهما صورتين للفظ، بسبب قرب المخرج واختلاف في هيئة اللسان، أمَّا مع الظاء الذي ابتعد مخرجه قليلا وهو الاسنان فأعطى ثلاث صور للفظ.

وقد يكون التأثير للصوت الأضعف كقراءة ابي عمرو لقوله تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [الشعراء: 136]، قرأها بتاء مشدَّدة (اوعَتُّ) (الخطيب، 2000، 6/ 443) وتوجيه القراءة إخضاع اللفظ لقواعد النحو في ابراز ضمير الرفع.

ويجتمع الزاي مع التاء فتطغى طاقة صوت الزاي على التاء بصفتي الصفير والتصويت (الجهر)، يكوّن صورتين للفظ في صيغة افتعل، نحو ازدهر وازَّهر، فأمَّا أن يأتي بالمقابل المجهور للتاء وهو الدال، فتكون طاقة الجهر هي الغالبة، وإمّا أن تكون الغلبة لطاقة الصفير فيتمّ الضغط على مخرج الزاي ليحدث الإدغام فيصبح اللفظ ازَّهر. وفي صيغة (تفعَّل)، جاء في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ [يونس: 24] أي: تزيَّنت.

وكذلك الحال في طاقة صوت الثاء في (اثّاقلتم) في قوله عزَّ و جلَّ: ﴿اثَّاقَلْتُمْ إلى

الْأَرْضِ﴾ [التوبة: 38] الذي يقوى على التاء باستمراره، ومثلها: (ادَّارأتم، وادَّاركتم، وادَّكـر واذَّكر) وهو قيـاسي في صيغة (افتعل)، ومن باب الجائـز في (تفعَّل)، نحو (ادَّارك وتـدارك)، هذا من جانب صيغ الالفاظ، أمَّـا في درج الكلام فهو من باب الجائز، وللمتكلم التخفيف بالإدغام أو البقاء على الأصل وهو الإظهار.

أمّا الأصوات التي تميّزت بصفات خاصة كالجانبية في اللام، والتكرار في الراء، والغنـة في النون، فإنَّ لهذه الأصوات دورها الهام في الإدغام، وتُعَدُّ هذه الأصوات شـبيهة بالحركات وهي أصوات شـبه رنانة (مصلوح، 2005، ينظر: 177)، فهي تحمل صفات الحركات بالنظر إلى طريقة اعتراض الهواء (بشر، 1970، ينظر: 168)، فاللام يتكون «بأن يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسـط الفم تمنع مرور الهواء منـه ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو أحدهمـا وهذا هو معنى الجانبية، وتتذبـذب الأوتار الصوتية عند النطق به» (بـشر، 1970، ينظر: –166 167)، فالإغـلاق التام الذي يصنعه طرف اللسان وسط الفم لا يعوق انطلاق الهواء مِمَّا حول جانبي اللسان من دون أن يسمع لمروره احتـكاك أو حفيف، لذا فهو يقوم بوظيفة الصائـت، أمَّا بالاعتبار الصوتي فهو يُعدُّ من الصوامت؛ لأنَّه يقوم بوظيفة الصوت السـاكن والصامت في آنٍ واحد (مصلـوح، 2005، ينظر: 163–164). إنَّ هذه السـمة التي تميَّزَ بها اللام يجعله من المرونة أنْ يُدغَـم في عدد غير قليل من الأصوات؛ فهو أحـد صوتي أداة التعريف (ال) التي تدخل على جميع الأصوات ومنها أصوات مقدمة اللسـان، فهو يُدغَم في الأصوات الأسنانية، والأسـنانية لثوية، واللثوية، كذلك صوت الشين وهو لثويّ حنكـيّ، وتلك ثلاثة عشرَ صوتـا ينتهي فيها، ويتمّ الضغـط على تلك الأصوات بزمـن أطول ليظهر الإدغـام، ويكون حكمه لازما، ويأتي في السـياقات الصوتية المختلفة في غـير (ال) التعريف، فيكون حكمه جائزا، وقد اتفق حمزة (ت 156 هـ) والكسـائي (ت 189هـ) في لام (هلْ، و بلْ) بإدغامها في (التاء والثاء والسـين) في

جميع القرآن (ابن يعيش، ينظر: 10/ 523)، فقرآ قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ [الاعلى: 16] (بتُّؤثرون)، وقوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾ [المطففين: 36] (هثُّوِّب)، وقوله تعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ [يوسف: 18] (بسَّوَّلَت). وانفرد الكسائي وحده في إدغام لام (بَلْ، وهلْ) في (الطاء، والظاء، والضاد، والزاي، والنون) في قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ [النساء: 155] (بطَّبَعَ)، وقوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ﴾ [الفتح: 12] (بظَّنَنتُم)، وقوله تعالى: ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾ [الاحقاف: 28] (بضَّلوا)، وقوله تعالى: ﴿بَلْ زُيِّنَ﴾ [الرعد: 33] (بزُّيِّنَ)، وقوله تعالى: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾ [البقرة: 170/ لقمان: 21] (بنَّتَّبِعُ)، ومِمَّا أدغم اللام في الراء قراءة قوله تعالى: ﴿فَعَلَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: 6 / الفيل: 1]، إنَّ امكانية الأصوات في هذه السياقات الصوتية للقراءات القرآنية ساعدت على الإدغام، وعلَّة القراءة تختلف من سياق لآخر، فمرة تكون العلَّة في طاقة الصوت المؤثر خلال صفاته النطقية أو الفيزيائية، كالإطباق أو الصفير أو الغُنَّة، ومرة ثانية تكون للتخفيف من الجهد العضلي لقرب المخرج كما في الذال، ومرة ثالثة تكون لتخفيف المقاطع المفتوحة كما في الراء.

وتكمن الطاقة الصوتية للراء في سرعة تكرار ضربات طرف اللسان على اللثة ويكون اللسان مسترخيا مع تصويته (جهره) (بشر، 1970، ينظر: 166)، لذا فإنَّ ميزة الراء جعلته لا يُدغم في غيره، إذ منع سيبويه إدغام الراء في اللام أو النون (سيبويه، ينظر: 4/ 448)، إلَّا أنَّ الواقع الصوتي أثبتَ إدغامها في اللام، فقد رُوِيَ عن القُرَّاء إدغام الراء في اللام سواء أكانت ساكنة أم متحركة [1]، كما في قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الاحقاف: 31 / الصف: 12/ نوح: 4]، وقوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80]، وقوله تعالى: ﴿سَخَّرَ لَكُمْ﴾ [الحج: 65 / لقمان: 20 / الجاثية: 12].

(1) روي عن يعقوب الحضرمي أنَّه كان يدغم الراء في اللام، وحكر بكر بن مجاهد عن ابي عمرو ابن العلاء أنَّه يدغم الراء في اللام ساكنة كانت أم متحركة (ابن يعيش، ينظر: 10/ 525).

أمّا النون فهو صوت أنفي احتكاكي، يتمتع بغنته وتصويته (جهره)،وهو شـــبيه بالحركات (بشر، 1970، ينظر: 168)، لـــذا يمتلك من المرونة في صفاته بأن يُدغم في ســـتة أصوات مجموعة في كلمة (يرملون)، وتدغم معها بغنة وبغيرها، أمَّا إذا كانت النون غُنة فلا يبطلونها في الإدغام (الأستربادي، ينظر: 3/ 186–187)، (ابن يعيش، ينظـــر: 10/ 526)، وهـــي بقاء طاقة الصـــوت وتأثيرها في الكلام؛ لأنَّـــه يُعَدُّ بمثابة اســـتراحة لجهاز النطق والجهاز التنفسي من خروج الهواء من الفم طول مدَّة الكلام (إستيتية، 2021، ينظر: 16).

أما الجيم فأدغِمُ في الشـــين، ولم يدغم الشين في شيءٍ من الأصوات؛ وذلك لأنَّ هيئة النطق به يحتم عليه انتشـــار ترددات في ممر ضيق أوســـع مِمَّا هو في السين فيكون الجزء الاساس من اللسان مرفوعا نحو الحنك الاعلى مع عدم التصويت (الهمس)، محدثـــا ضجة في الهواء في الحجرة الفموية التي تحظى بأكـــبر كم من الطاقة الفيزيائية للصـــوت (مصلوح، 2005، ينظر: 187)، (بشر، 1970، ينظر: 154) وهذه الهيئة من انتشار الترددات والضجة منحت الصوت قوة إسماع عالية والقدرة على ادغام غيرها فيها، وعلى الرغم من ذلك نجد أبا عمرو ابن العلاء أدغمها في السين، في قوله تعإلى: ﴿إلى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الاسراء: 42] إذ قرأها بإدغام السين، يتضح ذلك مِمَّا يأتي:

|ذِـــل/ع ـــَر/ ش ـــِ/ س ـــَ/ ب ـــٍ/ ل ـــً| تصبح:

|ذِـــل/ع ـــَـــــــر س/ س ـــــــَـــــ/ ب ـــــــــــــٍ/ ل ـــــــــــــً|

فخفَّت القراءة بحذف مقطع كامل (الشـــين وصائتها)، فتغيرت نوعية المقاطع، فتحـــول المقطع القصير المغلق إلى قصير مغلق بصامتين وهما الراء والســـين، وذلك بالضغط على الســـين بزمن أطول، فضلا عن وجود أصوات ذات طاقة عالية وهي اللام والعين والراء، التي تتمتع بقوة الإســـماع، فضُغِطَ على الســـين للتخفيف من

ارتفاع طاقة هذه الأصوات مع صوائتها.

أمَّا الجيم فهو صوت لثوي حنكي مركب، يبدأ انفجاريا وينتهي احتكاكيا مصوت (مجهور)، يدغم في الشين لقوة انتشار ترددات الشين، وقد قُرِأت الآية الكريمة بإدغام الجيم في الشين، في قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ [الفتح: 29]، يتضح ذلك مِمَّا يأتي:

|ءَ خ/ رَ/ جَ/ شَ ط/ ءَ/ هُ| تصبح: |ءَ خ/ رَ شَ/ شَ ط/ ءَ/ هُ|

ووجه التخفيف اقتصد في الجهد العضلي بحذف المقطع القصير المفتوح الذي يضم الجيم وصائته، بالضغط على الشين بزمن أطول ليتحول المقطع إلى قصير مغلق.

المحور الثالث: أصوات ومؤخرة اللسان:

يضم هذا الحيز أصوات مؤخرة اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى وهي: القاف والكاف والغين والخاء، فاتخذت هذه الأصوات الأربع سلوكا منفردا عن بقية الأصوات الأخرى، فكلّ صوتان منها انغلق على صاحبه في الإدغام، على الرغم من تقارب مخارجها؛ وذلك لأنَّ سلوك كل صوت منها يحتاج في نطقه إلى مجهود عضلي يتحد فيه صوتان، كالوقفية (الانفجارية) في القاف والكاف، والوشوشة والاضطراب في الغين والخاء.

فالقاف والكاف صوتان وقفيان (انفجاريان) غير مصوتين، متقاربا المخارج، فالقاف لهوي والكاف من أقصى مؤخرة اللسان نحو الطبق اللين (بشر، 1970، ينظر: 138)، ويُدغم الصوتان في بعضهما، وانحصر الإدغام فيما بينهما؛ لأنَّ القاف من أصوات القلقلة، وعند نطق القاف وهو مقلقل «يقع ضغطان متزامنان أحدهما في الحنجرة والآخر في موضع نطق الصوت، ثمَّ يحرر الضغط الواقع على الحنجرة بعد أن يكون قد ارتفع ضغطه، ونتيجة لذلك يتوجه عمود الهواء متوترا باتجاه

موضع النطق، وفي لحظة وصوله يفتح المرر المغلق – في موضع النطق – لحظة تحريره، ويسمع التوتر وكأنَّه جزءٌ من الصوت» (إستيتية، 2021: 19) لذا يكون القاف في حالة القلقلة أقل زمنا وأعلى طاقة عنه عندما يكون غير مقلقل (إستيتية، 2021، ينظر: 20–21)، وعند نطق القاف مدغما يكون مقلقلا، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ﴾ [الأعراف: 143]، فعند ادغام القافين يحدث الإدغام وذلك بإسقاط صائت القاف الأولى، وتحويل المقاطع من مقطع طويل مفتوح إلى طويل مغلق بصامت، ثم فتح موضع النطق لإطلاق الهواء ليظهر خصائص الصوت في الصائت بعده، أمَّا إذا أدغِمَ القاف في الكاف فيخف على جهاز النطق ثقل الضغط في مخرج القاف سواء نُطِقَ مقلقلا أم لا، نحو قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ [النور: 45] قُرئت بإدغام القاف في الكاف (الخطيب، 2000، ينظر: 6/ 287)، ويراه الأوائل من علمائنا الأفاضل أنَّه أحسن، والقياس إدغام الثاني في الأول (ابن يعيش، ينظر: 10/ 515–516)، وعلى القياس في قولك: الحق كلُّه، يكون: الحَقُّلَّه.

يتميز صوت الغين والخاء بأنّهما يُحدثان ضجة واضطراب في موضع النطق، إلَّا أنَّ الغين أكثر ضجيجا من الخاء؛ وذلك لأنَّه النظير المصوت له (مجهور)، فتبرز عملية الوشوشة معه بسبب اهتزاز الوترين الصوتيين، إذ أنَّ هيئة نطق الصوتين تتمُّ بارتفاع أقصى اللسان باتجاه أقصى الحنك إذ يكاد يلتصق به مكونا فراغا ضيِّقا يسمح للهواء بالنفاذ مع حدوث الاحتكاك، لذا يُعدَّان من الأصوات ذات التفخيم الجزئي، أو مفخمّين من الدرجة الثانية، مع فارق التصويت. يتمتع هذان الصوتان بقوَّة تصويتية عالية وقوة إسماع، منحت هذه الصفات الصوتين الانغلاق على نفسيهما في الإدغام، فيُدغم أحدهما في الآخر.

المحور الرابع: أصوات الحلق والحنجرة.

وتضمّ هذا المنطقة من جهاز النطق الأصوات الحلقية (ح، ع)، والأصوات الحنجرية (ء، هـ)، تتميز هذه الأصوات بأنَّ الإدغام فيها قليل مقارنة بالأصوات

الاخرى وذلك لقربها من أول اعــتراض يعترض هواء الزفير لِيُكَوِّن الصوت وهما الحنجرة والحلق، يقول الرضي: «إنّ حروف الحلق يقلّ فيها الإدغام... لثقلها، فلهذا قــلّ المضاعف منها كما يجئ، فلم يدغم بعضها في بعض في كلمتين أيضاً في الأغلب، لئلا يكون شــبه مضاعف مصوغ منها» (الأستربادي، ينظر: 3/ 181)؛ وذلك لأنَّ اعتراض الهواء يكون في أعضــاء ثابتة عدا الوترين الصوتيــين، فالحنجرة مجموعة غضاريف ثابتة والمتحرك فيها هما الوتران الصوتيان ولهما تأثير في تصويت الصوت أو عدمــه (الجهر والهمس)، أمَّا الحلــق فهو تجويف يقع بعد الحنجــرة تتغير هيئته وحجمه نتيجة حركة اللســان ارتفاعا وانخفاضا؛ لذا يعدُّ اللسان المؤثر الأساس في حجم حجرة الحلق وهيئتها، وفي تلك الأصوات الحنجرية والحلقية يكون اللســان مستقرا في قاع الفم؛ وتكون الحجرة الحلقية نفسها موضع النطق، لذا فإنَّ التغيرات بين تلك الأصوات تكون قليلة؛ لأنّ أعضاء النطق ثابتة نوعا ما، فضلا عن صعوبة إنتاج هذه الأصــوات، مقارنة بأصوات الجزء الأمامي من جهاز النطق الذي يكون للســان الدور البارز في التحكم بجريان الهواء وتوجيهــه، فضلا عن أثره في حجم الحجر الرنينية.

والميزة الأخــرى التي تنماز بها هذه الأصوات إنَّ إدغــام بعضها في بعض محدد بشيء مــن القيود فالهمزة لا تُدغــم إلَّا في مثلها، وعدَّها الأوائل لغــةً رديئة وبابها التسهيل والتخفيف، أمَّا الهاء والعين والحاء فكلّ صوت منها يُدغَم في مثله، وينفرد الحاء بأنّه لا يُدغم في غيره ويدغم فيه العين والهاء، أمَّا عند اجتماع العين والهاء فجاز أنْ يحذفان ليظهر الحاء مكانهما مدغما للدلالة عليهما، كما سيتضح.

لقــد ذهب العلماء الأوائل إلى أنَّ الهمزة بابها التســهيل والتخفيف، أمَّا إدغامها بمثيلها أو بمقاربها ففيه نظر، لأنَّ إدغــام الهمزة بمثيلها حدده العلماء في صيغة جمع فاعل على (فُعَّل) (فُعَّال) مِمَّا عينه همزة، نحو: (رائس: رؤَّس ورُؤَّاس/ سائل: سُؤَّل

وسُــؤَّال / جائر: جُؤَّر وجُؤَّار) وهي على ثقلها فهي مع مثيلها أثقل، لذا تميل الهمزة للتســهيل (سيبويه، ينظر: 4/ 443)، (الأســترابادي، 3/ 161–162)، نحو: بُيَّس في بؤِّس، قال الشاعر [1]:

لَو أَنَّهُ جاءَني جوعانَ مُهتَلِكٌ مِنْ بُيَّس الناسِ عنهُ الخيرُ مَحجوزُ.

أمَّا إذا التقت همزتــان في الكلام وكانت الأولى ســاكنة والأخرى متحركة، أو كلتاهما متحركتان فلا إدغامَ في ذلك والإظهار أولى؛ لأنَّ الإدغام يكون للتخفيف، فإنْ ســبَّبَ ثقلا أكثر مِمَّا كان ظاهرا فتركــه أولى. وإنْ جاء في لغة العرب إدغام مُقل نحو: أقرِئْ أَباكَ، وقرأ أَبوكَ، وصفها سيبويه باللغة الرديئة (سيبويه، ينظر: 4/ 443)؛ وذلك لأنّها جاءت على تثقيل الثقيل.

أمَّا علاقة الهمزة بمقاربها الهاء بوصفه من الحنجرة فلم يرد منه شيء؛ وذلك لأنَّ الهمزة تُسَهَّل إلى صوت يناسب حركتها.

وصوت الهاء هو صوت حنجري احتكاكي مســتمر غير مصوت (مهموس)، تتسع فيه الحجر الرنينية ليمر الهواء بسرعة خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين محدثا صوتا احتكاكيا (الســعران، –178 179)، يكون الاحتكاك في الهاء موضعيا، إذ يحتــك الهواء الخارج من الرئتــين بالوترين الصوتيين من دون تذبذبهما، وهو أشــبه ما يكون بنطق الحركة لاسيما الفتحة (عبد التواب، ينظر: 59)، (الغامدي، 2001، ينظر: 62).

والحاء صوت حلقي احتكاكي مستمر غير مصوت (مهموس)، يكون الاحتكاك فيه موضعيا، حيث يكون الهواء مهتاجا في حجرة النطق الحلقية، وتكون الحجرة في أضيق حالاتها (إستيتية، 2003، ينظر: 137).

(1) البيت للهذلي المنتخل، وهو من شواهد ابن يعيش (ابن يعيش، ينظر: 10/ 508).

أمّا العين فهو صوت حلقي مصوت (مجهور)، وصفه سيبويه بأنّه بين الشدَّة والرخاوة (أي متوسط) (سيبويه، ينظر: 4/ 435)، ووصفه علماء الصوت المحدثين بأنَّه «أقل الأصوات الاحتكاكية احتكاكا «(بشر، 1970، ينظر: 121)، بينما عَدَّه بعضهم بأنّه صوت احتكاكيّ (الحَمد، 2002، ينظر: 116). يتميز صوت العين بأنَّه ذات تردد عالٍ يفوقُ أيَّ ترددٍ لأيِّ صوت احتكاكي، وهو من أوضح الأصوات سمعيا؛ وذلك لعلو درجة الرنين فيه؛ لأنَّ حجرة النطق تبقى أكبر بكثير من مساحة أي حجرة نطقية عند انتاج أي صوت سواء أكان احتكاكيا أم غير احتكاكيّ، وهو الفرق بين صوت العين وأيّ صوت آخر، لذا يتصف بأنّه صوت رنان (مصلوح، 2005، ينظر: 165)، (إستيتية، 2003، ينظر: 138–140). أمَّا الفرق في هيئة الحجرة الحلقية بوصفها موضع النطق عند نطق الحاء تكون مفتوحة ويكون الاحتكاك بجدران الحلق، أمَّا مع العين فتكون متسعة مع التضييق لنطق الصوت ولا يصاحبه احتكاك (إستيتية، 2003، ينظر: 139–140).

تكمن طاقة صوت الهاء باحتكاك الهواء بالوترين الصوتيين مع سرعة في جريان الهواء، وتكون طاقة الحاء باحتكاك الهواء بجدران الحلق ويكون أقل سرعة من الهاء، أمَّا طاقة العين فتكمن في ارتفاع النغمة الحنجرية نتيجة تصويته وقوة الرنين داخل الحجرة الحلقية التي تمثل موضع النطق.

ومن الأمثلة على إدغام الهاء في الحاء في قولك: أصلحْ هَيثما، واذبحْ هَذه، أجبهُ حَاتم، فتقول: أصلحَّيثما، واذبحَّذه، أجبحَّاتم. يكون الحاء بالنسبة إلى الهاء أكثر إسماعا؛ وذلك بسبب نوعية الاحتكاك، ففي الهاء يكون في الأوتار الصوتية مع سكونها، وفي الحاء يكون في جدران الحجرة الرنينية، مع الفارق في سرعة الصوتين، لذا يتمّ نطق الحاء بزمنٍ أطول يؤدي إلى مضاعفة اهتياج الهواء في منطقة الحلق ويؤدي إلى الإدغام حتى وإنْ اختلف موقعه أولا أو ثانيا.

ومـــن ادغام العين في الحاء في قولك: أرفعْ حَاتما، أصلحْ عَامرا، فتقول: أرفحَّاتما أصلحَّامرا. فالعين كما أســلفنا صوت رنان وللتخفيف من ارتفاع النغمة الحنجرية (مصلــوح، 2005، ينظر: 149–150) للصوت مع مقاربــه الحاء يتخذ جهاز النطق خلال الهمس والاحتكاك طريقــا للتخفيف؛ وذلك بنطق الحاء في موقع نطق العين نفسه، ليتكوَّن اهتياج مضاعف للصوت ينتج عنه الإدغام. وعليه تكون وظيفة الحاء مع العين للتخفيف، ومع الهاء لقوة الإسماع.

وقد قرأ ابو عمرو ابن العلاء قوله عزَّ و جلَّ: ﴿فَمن زُحْزِحَ عَن النَّار﴾ [آل عمران: 185] بإدغــام الحاء في العين تذكر المصادر أنَّه أفرد هذا الموضع فقط في إدغام الحاء في العين على الرغم من اجتماعهما في ســياقات صوتية متعــددة في القرآن الكريم، ســواء سُــبِقَ الحاء بكسر أو ياء أم لم يُســبَقْ، وسواء كان الحاء ســاكنا أم متحركا (الداني، 1984، ينظر: 23)، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة: 3]،وقوله تعالى: ﴿لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 81]،وقــوله تــعالى: ﴿الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ [الأنبياء: 81]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: 51]، وقوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَـيْهِنَّ﴾ [الأحزاب: 55]، وقوله تعالى: ﴿المسيح عيسى ابن مريم﴾ [آل عمران: 45]،وقوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: 89].

ولو نظرنا إلى اللفظ الذي ضمَّ صوت الحاء في كلمة (زحزح) نجده من الرباعي المضعَّف المكــرر الفاء والعين، أمَّا بقية الألفاظ (ذبــح، ويصلح، والريح، وجناح، والمســيح)، فنجدها ألفاظ تتنوع فيها الأصوات، لــذا كان لنوعية أصوات الكلمة (زحزح) من تكرار صوتين متعاقبين في كلمة واحدة علَّة صوتية لأبي عمرو في تخفيفه بحذف الحاء الثانية مع صائتها، وتغيير المقاطع القصيرة المفتوحة ليكون مقطع قصير مغلق، على النحو الآتي:

| ز ـــــُـــــ ح/ ز ـــــِـــــ/ ح ـــــَـــــ/ ع ـــــَـــــ/

ن ـــــــــ ن/ ن ـــــــــ/ ر ـــــــــــ| لتصبح:

|ز ـــــــــ ح/ ز ـــــــــ ع/ ع ـــــــــ/ ن ـــــــــ

ن/ ن ـــــــــ/ ر ـــــــــــ|

فوجه التخفيف والاقتصاد من الجهد العضلي هو حذف الصائت، وتقليل المقاطع المفتوحة، فضلا عن التقليل من الأصوات المتماثلة كالزاي والحاء وإنْ تكررت الأمثال كالنون بعد العين، وهو تنسيق في النغمة الحنجرية ما بين رنين العين وتصويتها وغُنَّة النون وتصويتها.

أمَّا عند اجتماع الهاء مع العين وهما صوتان متناقضان في صفاتهما متقاربان في مخرجيهما، فالأول ضعيف الإسماع والآخر يتمتع بقوة إسماع عالية، وللحد من طاقتهما برفع طاقة الهاء الذي يقابلها خفض طاقة العين يتمّ نطق الحاء بزمن أطول للدلالة على الصوتين اللذَينِ كان من المفترض نطقهما، في مثل: (اقطعْ هِلالا، معْهُم،ومعَ هَـــــؤلاء) لتصبح: (اقطحَّلالا، ومحَّم،ومحَّاؤلاء)، وقد فطن لهذه العلاقة بين الأصوات الثلاثة علماؤنا الأوائل في توسط الحاء بين الصوتين من حيث المخرج وتقارب الصفات (ابن يعيش، 10/ 511-512).

نتائج البحث:

1 - تغلب طاقة الصوت اللغوي ذات الصفات القوية على طاقة الصوت الضعيف، فيتمّ الإدغام في موضع الصوت القوي وينتهي الصوت الضعيف مع صائته.

2 - أثبتت القراءات القرآنية أنَّ للصوت الضعيف أثره في الإدغام إذ تطغى طاقته على طاقة الصوت القوي ليتمّ الإدغام فيه.

3 - أثَّرت ظاهرة الإدغام في تخفيف اللفظ من وجهين؛ الأول خلال الضغط على

الصوت بزمن أطول في موضع نطق واحـــد، والوجه الآخر: خلال تقليص المقاطـــع المكررة، القصيرة المفتوحة على وجـــه الخصوص، إلى مقاطع أقصر، بردِّها إلى ما قبلها لتدمج معها، لتكون أقل جهدا في السلسلة الكلامية.

4 – أثبتت ظاهرة الإدغام تنوع المقاطع العربية والتنسيق فيما بينها، وذلك بحذف أحـــد الصوتين، وإدغام الآخر الأمر الذي أدَّى إلى تغير نوع المقطع في العربية في درج الكلام إلى قصير مغلق بصامتين، على عكس ما هو معروف من تلك المقاطع أنَّها لا تأتي إلَّا في حالة الوقف.

5 – ساعد الصوت المســـتمر على سهولة تكوين ونطق المقطع المغلق بصامتين في حالة الإدغام؛ وذلك لأنَّ الصفات النطقية والفيزيائية تبقى مســـموعة أثناء اســـتمرار الصوت حتى إنْ كان الصامت الثاني (المدغم) وقفيّا كما لاحظنا في التاء.

6 – تكـــون للأصوات المجاورة الصوامت والصوائت أثرها في إظهار خصائص الصوت، وفي إتمام عملية الإدغام كالفتحة كما في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَـــبْ مَعَنَا﴾، واللام والعين والراء في قوله عزَّ و جلَّ: ﴿إلى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾، وتكرار الأمثال في قوله تعالى: ﴿فَمن زُحْزِحَ عَن النَّار﴾.

المراجع:

- القرآن الكريم
- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشـــقي (ت 833 هـ). النشر في القراءات العشر، تصحيح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان / (د . ت).
- ابن جني، أبـــو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـــ). الخصائص، تحقيق: الشربيني شريدة، دار الحديث – القاهرة، (د. ط) / 1428 هـ – 2007 م.
- ابن فارس، أبو الحســـين أحمد بن زكريا (ت395هـــ) مقاييس اللغة، اعتنى به محمد عوض مرعـــب، وفاطمة محمد اصـــلان، دار احياء التراث العربي –بـــيروت – لبنان (د . ط) / 1429 هـ – 2008 م.
- ابن منظور (ت 711 هـ). لســـان العـــرب. دار الحديث – القاهـــرة، (د.ط) / 1423 هـ – 2003هـ.
- ابن يعيش، موفـــق الدين بن علي (ت 643 هـ)، شرح المفصَّل، تحقيق: أحمد الســـيد أحمد، مراجعة: اسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية – القاهرة، (د.ط) / (د.ت (.
- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686 هـ). شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق: محمد نور الحســـن، ومحمد الزفاف أ محمد محيي الدين عبد الحميد أ دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى / (د ت).
- إستيتية، سمير شريف. الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل – عمَّان – الاردن، الطبعة الأولى / 2003 م.
- إســـتيتية، ســـمير شريف. التوصيف الصوتي الحديث للظواهر الصوتية في القرآن الكريم، (بحث) مجلة تجسير، المجلد الثالث، العدد 1 / 2021 م.
- بشر، كمال محمد. علـــم اللغة العام – الأصوات، دار المعارف – مـــصر، الطبعة الرابعة / 1970 م.

الحَمـــد، غانم قدَّوري. المدخل إلى علم أصوات العربيـــة، المجمع العلمي العراقي – بغداد، (د.ط) / 1423هـ – 2002م.

- الخطيب، عبد اللطيف. معجم القراءات، دار سعد الدين – دمشق، الطبعة الأولى / 1422هـ – 2000م. الخياط، محمد مصطفى محمد. الطاقة مصادرها أنواعها اســـتخداماتها، القاهرة / 2006 (د.ط).

- الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو. التيسير في القراءات السبع، (المتوفى: 444 هـ)، تحقيق: اوتو تريزل/ دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثانية / 1404هـ- 1984م
- السعران، محمود. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية - بيروت / (د.ت)
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب - بيروت، (د.ط) / (د.ت).
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548 هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن. دار المعرف - بيروت، الطبعة الأولى / 1406 هـ - 1986 م.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت 310 هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى / 1420 هـ - 2000 م
- عبد التواب، رمضان. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- الغامدي، منصور بن محمد. الصوتيات العربية. مكتبة التوبة، الطبعة الأولى / 2001م.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت 1094هـ). الكليات. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - دمشق - سوريا، الطبعة الثانية / 1433هـ - 2012م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت / 1374 هـ - 1955 م.
- مصلوح، سعيد عبد العزيز. دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، عالم الكتب - القاهرة، (د.ط) / 1426 هـ - 2005 م.